تقـــديم

الحمد لله رب العالمين ، الذى أنعم على خلقه بنعمة الروح وجعله فيضا يفيض به على من يشـاء .

والصلاة والسلام على الرسول محمد الصادق الأمين ، الذى أرسله الله رحمة وهداية للناس أجمعين .

أما بعــد :

فإن كتاب « **الفصول فى الأسئلة وأجوبتها** » للإمام حجة الإسلام الغزالى من أنفع الكتب فى موضوعها ؛ لأن عقل الإنسان طلق ، مافتىء فى كل وقت وحين ، يتطلع إلى التساؤل عن الروح ومايتصل بها .

وحجة الإسلام يدرك ماللعقلية الإنسانية من تطلع وحب للاستطلاع والمعرفة ، ولهذا وضع كتابه « **الفصول فى الأسئلة وأجوبتها** » ليشمل الفصول التالية :

الفصل الأول : عن معنى قوله – تعالى – : ﴿ **فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ** ﴾[1] .

والفصل الثانى : عن النفخ .

والفصل الثالث : عن الروح وحقيقتـه .

والفصل الرابع : عن حقيقة هذه الحقيقة .

والفصل الخامس : عن معنى قوله – صلى الله عليه وسلم –: « **إن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن** » .

والفصل السادس : عن معنى قوله : « **من عرف نفسه عرف ربه** » .

والفصل السابع : عن معنى قوله ﷺ : « **خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي عام** » . وقوله – عليه الصلاة والسلام – : « **أنا أول الأنبياء خلقاً ، وآخرهم بعثا ، وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين** » .

★ ★ ★

---

(١) من الآية : ٢٩ من سورة الحجر .

إن هذه الفصول السبع التى اشتملِ عليها الكتاب ، تتعرض لموضوعات فى غاية الأهمية ، خاصة بالنسبة للإنسان المعاصر ، الذى شهد تقدماً علميّاً هائلاً . ويريد أن يقف على أمور لا تخضع للعلم .

إن الغزالى كان دقيقاً فى غاية الدقة ، وهو يجيب على هذه الأسئلة ، التى قد تكون وجهت إليه فعلاً ، وقد لاتكون وجهت إليه أسئلة من هذا النوع ، وإنما رأى هو حاجة الناس إلى هذا النوع من الموضوعات . فوضع الأسئلة والأجوبة ؛ ليكون لها وقع فى النفوس . ولازال الناس يحبون أن يقرأوا مايأتى إجابة عن أسئلة .

والأمة الإسلامية تتطلع إلى غد مشرق بالثقافة الإسلامية الأصيلة ، وثقافتنا الإسلامية الأصيلة نستمدها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وما جاء عن السلف الصالح .

ومن شأننا أن نقرأ أقوال علمائنا الأماجد فإن فيها ما يطمئن العقل والقلب معاً .

أسـأل الله أن ينفع بهذا الكتـاب .

الدكتور / أحمد عبد الرحيم السايح

ترجمة
الإمام الغزالى

الإمام الغزالى هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسى[1] الغزالى[2] المعروف بأبى حامد ، نسبة إلى ابن له توفاه الله صغيراً . والملقب بحجة الإسلام لذوده عن حياض العقيدة الإسلامية بفكره وقلمه .

ولد الغزالى بمدينة طوس من إقليم خراسان عام ٤٥٠ هـ الموافق ١٠٥٩م . وكان والد الغزالى يشتغل بغزل الصوف ، فلما حضرته الوفاة أوصى به وبأخيه أحمد إلى صديق متصوف هو الشيخ أحمد بن محمد الرازكانى الذى عنى بتعليم محمد الغزالى وأخيه أحمد وتفقيههما الفقه الشافعى وأصوله[3] .

---

١ ــ نسبة إلى طوس : مدينة من أعمال خراسان ، سميت أولا طابران ، فتحها المسلمون سنة ٢٨ هـ - ٦٤٩ م وضربها المغول ٧٩١ هـ - ١٣٨٩ م فيها قبر هارون الرشيد .

٢ ــ يضبط اسم الغزالى على وجهين : إما بتشديد الزاى نسبة إلى غزال على طريقة أهل خراسان . وإما بدون تشديد ، نسبة إلى غزالة ، وهى علم لبلدة قرب طوس .

٣ ــ تاج الدين أبو نصر السبكى طبقات الشافعية جـ٦ ص ١٩١ .

ولما حصل محمد الغزالى على طرف من الفقه . سافر بعد ذلك إلى جرجان . فأخذ عن أبى نصر الإسماعيلى ، ثم رجع إلى طوس ، فمكث فيها ثلاث سنين يشتغل بما كان قد حصله من العلم .

وبعد ذلك قدم نيسابور ، ولازم إمام الحرمين ضياء الدين الجوينى ، وجد واجتهد ، حتى برع فى فقه الشافعى ، وأصُول الفقه ، وأصُول الدين ، والمنطق ، وقرأ الحكمة والفلسفة[٤] .

يقول الغزالى : لم أزل فى عنفوان شبابى منذ راهقت البلوغ أقتحم لجة هذا البحر العميق ، وأخوض غمرته خوض الجسور ، لا خوض الجبان الحَذور ، وأتوغل فى كل مظلمة ، وأتهجم على كل مشكلة ، وأتقحم كل ورطة ، وأتفحص عقيدة كل فرقة ، وأستكشف أسرار مذهب كل طائفة ، لأميز بين محق ومبطل ، ومتسنن ومبتدع .

لا أغاذر باطنيّاً إلا وأحب أن أطلع على بطانته .

ولا ظاهريا إلا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته .

ولا فلسفيا إلا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته .

---

٤ ــ الدكتور عبد الفتاح بركة : الإمام الغزالى الذكرى المئوية التاسعة لوفاته ص ١١٩ (جامعة قطر ١٤٠٦ هـ) .

ولا متكلما إلا وأجتهد فى الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته .

ولا صوفيا إلا وأحرص على العثور على سر صفوته .

ولا متعبداً إلا وأترصد مايرجع إليه حاصل عبادته .

ولا زنديقاً معطلاً إلا وأتحسس وراءه للتنبيه لأسباب جرأته فى تعطيله وزندقته »[٥] .

وفى سنة ٤٧٨ هـ - ١٠٨٥ م خرج الغزالى من نيسابور بعد وفاة شيخه الجوينى ، إلى المعسكر الذى كان فيه نظام الملك « وزير السلطان السلجوقى » . وظل يختلف إلى مجلسه ، ويسهم فى مختلف المناظرات ، بآرائه وأفكاره . حتى إذا تأكد هذا الوزير من تألقه وظهوره على الكثيرين من علماء عصره ، بعلمه الجم ، وخبرته الواسعة ، أسند إليه مهمة التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد حيث السلجوقيون المؤيدون للسنة .

---

٥ ــ الغزالى : **المنقذ من الضلال** ص ٨٠ ، ٨١ ط دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٥ بتقديم الدكتور عبد الحليم محمود .

واستطاع فى مهمته الجديدة كَمُرَبٍّ مسئول عن تعليم عدد هائل من الطلاب . أن يؤكد جدارته واقتداره واستحقاقه لثناء الناس وإعجابهم[٦] .

وقد شاهد الغزالى أحداثاً خطيرة فى هذه الحقبة ، منها : مقتل نظام الملك – الوزير السلجوقى الكبير – سنة ٤٨٥ هـ – ١٠٩٢ م ، ومنها موت السلطان ملك شاه بن ألب أرسلان فى السنة نفسها ، ومنها وفاة الخليفة المقتدى بأمر الله سنة ٤٨٧ هـ – ١٠٩٤ م ، كما شاهد حفل تنصيب الخليفة المستظهر بالله[٧] .

كل هذه الأمور دفعت الغزالى لأن يترك المنصب الكبير وهو التدريس فى المدرسة النظامية ، ويفارق بغداد ، ويتوجه إلى الشام ٤٨٨ هـ – ١٠٩٥ م[٨] .

يصور الغزالى تلك اللحظات الحاسمة من حياته فيقول : « فلم أزل أتفكر فى الأمر مدة ، وأنا بعدُ على مقام الاختيار ،

---

٦ ــ أحمد السلاوى : علم الكلام ونظريات الغزالى ص ٢ ، ٣ ط المعهد التربوى الوطنى ، الرباط ، المغرب ١٤٠٣ هـ .

٧ ــ راجع الدكتور فائز محمد على الحاج : **أبو حامد الغزالى** جـ٣ ص ٣١ من أعلام التربية العربية الإسلامية ط مكتب التربية العربى لدول الخليج ١٤٠٩ هـ .

٨ ــ راجع خالد معاذ : **دمشق أيام الغزالى** ص ٤٧٩ – ٤٨٩ ط المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب .

أصمم العزم على الخروج من بغداد ، وأصل العزم يوما ، وأقدم فيه رجلاً وأؤخر فيه أخرى ، فلم أزل أتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعى الآخرة ، ستة أشهر ، أولها رجب ٤٨٨ هـ . وفى هذا الشهر جاوز الأمر حد الاختيار إلى الاضطرار ، ثم لما أحسست بعجزى وسقط بالكلية اختيارى ، التجأت إلى الله – تعالى – التجاء المضطر الذى لا حيلة له ، فأجابنى الذى يجيب المضطر إذا دعاه ، وأظهرت عزم الخروج إلى مكة ، وأنا أدبر فى نفسى سفر الشام[٩] » .

لقد اتجه الغزالى إلى الشام ، وعاش عيشة الزهاد فى مئذنة جامع دمشق الأموى ، وقد عرفت بالمئذنة الغزالية ، وبعد مرور سنتين رحل الغزالى إلى بيت المقدس ، وكان كثير الاعتكاف فى مسجد قبة الصخرة . وبعد ذلك سافر إلى مكة فأدى فريضة الحج ، ثم اعتزم بعد ذلك الرحلة إلى المغرب سنة ٤٩٩ هـ – قاصداً زيارة الأمير يوسف بن تاشفين[١٠] ، ولكنه لما وصل الإسكندرية علم بوفاته فرجع إلى نيسابور .

---

٩ ــ الغزالى : **المنقذ من الضلال** ص ١٢٤ ، ١٢٥ بتصرف واختصار .

١٠ ــ يوسف بن تاشفين من أكبر سلاطين المرابطين بانى مراكش ، استولى على فاس ، وغزا الأندلس وانتصر على الإفرنج فى معركة الزلاقة سنة ٤٧٩ هـ – ١٠٨٦م ، بايعه ملوك الأندلس بإمارة المسلمين ، توفى بمراكش **٥٠٠ هـ** « **الموسوعة العربية الميسرة** » .

وأنت ترى أن رحلته الطويلة التى زار فيها الشام وفلسطين والحجاز ومصر عشر سنوات – وظل مدة فى مدينة نيسابور ، حيث عاد بعدها إلى طوس . ثم دعاه ضياء الملك بن نظام الملك فتولى المدرسة النظامية سنة ٥٠٤ هـ للتدريس فى بغداد ، فاعتذر عن ذلك ، وقد بنى بجوار داره مدرسة للفقهاء ، ومأوى للسالكين ، وفاضت روحه فى الرابع عشر من جمادى الثانية سنة ٥٠٥ هـ الموافق ١١١١ م .

بقى أن نعرف أن الغزالى متأثر إلى حد كبير بمنهج الإمام الأشعرى ، وأنه مؤلف مكثر ، حتى لقد خلف حوالى ثلاثمائة كتاب فى مختلف العلوم والفنون خصها بالذكر الدكتور عبد الرحمن بدوى فى كتاب له .